

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الخرطوم
معهد أبحاث السلام

برنامج حوارات السياسات

ورقة سياسات رقم (3)



معهد أبحاث السلام
Peace Research Institute

ليبيا: الوضع الراهن و تداعياته

29 أكتوبر 2017

في التاسع و العشرين من أكتوبر المنصرم، إستضاف معهد أبحاث السلام - جامعة الخرطوم الأستاذ السنوسي بسيكري المدير المؤسس للمركز الليبي للبحوث و التنمية ، والناشط في مجال الإعلام و حقوق الإنسان في بريطانيا، ما قبل عام 2011. يقوم المركز الليبي للبحوث و التنمية بإصدار تقارير إسبوعية و تحاليل سياسية لقراءة الواقع المعاش في ليبيا، كما يقوم ببحوث و حلول إقتصادية و إقتراحات تنمية كمساهمة لحل الأزمة الليبية.

تحدث بسيكري في جلسته بمعهد أبحاث السلام عن الوضع الراهن في ليبيا و المآلات المحتملة ودور التكتلات الإقليمية و العالمية في الأزمة الليبية، وفي حديثه التفصيلي قسم ليبيا إلى أربعة مناطق (الشرق و الغرب و الوسط و الجنوب) معتبراً هذا التقسيم هو توصيف واقع الإقسام غير المعلن في ليبيا. فمنذ العام 2011 و بعد أن تخلصت ليبيا من نظام القائد معمر القذافي، مازالت البلاد واحة في أزمت عميقة أدت إلى تفككها و تنفشي الفساد و التدهور الاقتصادي الحاد و كان للدعم الاقليمي دوراً كبيراً في تكون التحالفات و الجماعات داخل البلاد، فالمتابع لمجريات الأوضاع في ليبيا يرى أن البلاد تفتقد لمشاريع و أفكار إستراتيجية يمكن أن تقودها لوضع حد للأزمة، وأضاف المتحدث أن التحدي الآن هو تأسيس دولة كاملة من جديد في ظل غياب المؤسسات السياسية و الاقتصادية، و يعزي خطورة الصراع في ليبيا هو أخذه للطابع القبلي الجهوي و الايدولوجي المتطرف، مما يعرقل عملية توحيد الرؤى و الأهداف الوطنية. وهذا الإقسام القبلي الحاد مكن مجموعات قبلية من السيطرة على موارد إقتصادية حيوية في ليبيا كالنفط و المياه و غيرها.

تعود بداية الوضع الراهن في ليبيا إلى ما بعد الثورة و الصراع الدائر بين قوات فجر ليبيا المكونة من (جماعة الأخوان المسلمين و الجماعة الإسلامية المقاتلة و مجاميع واسعة من الإسلاميين المستقلين و غيرهم من غير المتدينين) و قوات عملية الكرامة بقيادة حفتر، و ترفع هذه الثانية شعار تخليص ليبيا من الإرهاب، و بدأت محاولتها في العام 2012 لإسقاط المؤتمر الوطني العام، ثم بعد إنتخاب البرلمان صارت عملية عسكرية شرعية و أسس البرلمان الجيش العربي الليبي بقيادة خليفة حفتر. تصدت قوات فجر ليبيا لحركة الكرامة و كوت حكومة الإنقاذ المنبثقة من المؤتمر الوطني العام، وقال الأستاذ

السنوسي أن قطر و الخرطوم و تركيا تعاطفوا مع فجر ليبيا و دعموها، وقدر دعم قطر كالأقوى بينهم و يليه و الدعم اللوجستي من تركيا ثم الخرطوم. دعمت حكومة الإنقاذ كتائب الثوار في حربها ضد حفتر وانشقت على نفسها لاحقا عندما انخرط حزب العدالة و البناء بقيادة مُحمَّد صوان، المصنف كذراع سياسي للإخوان المسلمين، جناح آخر من فجر ليبيا في الاتفاق السياسي المعروف باتفاق الصخيرات، فيما عارضه البقية.

وفي مارس 2016 دخل المجلس الرئاسي وشكل حكومة الوفاق بقيادة فائز السراج. وهو ما قاد إليه إتفاقي الصخيرات الذي تم توقيعه في ديسمبر 2015 بين وفد من البرلمان وآخر من المؤتمر الوطني العام برعاية الأمم المتحدة. فقد دعم حزب العدالة و البناء الاتفاق، فيما تحفظت عليه جماعة الإخوان بينما انتقل معظم أعضاء المؤتمر الوطني إلى المجلس الأعلى للدولة في طرابلس، أحد إفرزات الاتفاق السياسي. وفي نفس الساحة هنالك برلمان طبرق المنعقد في مدينة طبرق بالشرق منذ العام 2014 بدعم مباشر من مصر و دعمه أيضا حفتر بقوة، وتتبعه حكومة ومصرف مركزي مقرها مدينة البيضاء، 200 كم شرق بنغازي.

في المنطقة الشرقية وفي مدينة بنغازي التي تسيطر عليها قوات حفتر، أرجع الأستاذ السنوسي الأحداث للعام 2014 عندما دخل حفتر بنغازي و هاجم معسكرات تلعب دور أممي مهم، العديد منها تابعة لوزارة الدفاع ، آنذاك، زاعما أن لها علاقة بالتطرف. و يرى الأستاذ السنوسي أن الدعاية الإعلامية لحفتر ضد الارهاب شكلت دعم كبير لدعم حركته و إضعاف حركة الثوار وتشويه صورتهم الإعلامية خاصة بعد ان نجح حفتر في إصاق العديد من عمليات اغتيال ضباط الجيش بالثوار، بالمقابل فإن الثوار لم يفحلوا في تبييض صورتهم بل تورطوا في التنسيق مع مجموعات متطرفة بايعت تنظيم الدولة.

وشرح السيد السنوسي أن حفتر الآن مسيطر على المنطقة الشرقية تماما و وقد اعتمد في ذلك على قبائل بدوية خارج بنغازي و أخرى من المدينة مثل قبيلة (العواقير) التي كان الكثير من أبناءها نافذين في النظام السابق و كانت الثورة قد ادانتهم بعد إسقاط القذافي، و في تحليل الأستاذ السنوسي يرى أن العواقير أردوا إرجاع نفوذهم الاول بإلتفافهم حول حفتر و سعيهم وراء السيطرة على بنغازي عبر النظام الفيدرالي، وعلق الأستاذ السنوسي أن حفتر رفض هيمنة القبلية وهو رافض للفيدرالية

في ليبيا، مما أدى إلى توتر العلاقات بين حفتر و العواقر بنهاية العام 2016، وبدء العواقر بالتراجع في زخم القتالي و بالتالي تراجع القتال في قوات حفتر الذي قام باستجلاب قادة من كتائب القذافي السابقة الذين كانوا في الخارج و شكل بهم قوات هي التي حسمت المعارك و سيطرت على بنغازي. و انشق أمر كتيبة دبابات 204 وهو أحد أبناء العواقر عن حفتر و انضم للوفاق في طرابلس و أصبح المهدي البرغثي وزيراً للدفاع بحكومة الوفاق الوطني. و عينت الوفاق فرج قعيم (قائد ميداني عاقوري) كوكيل وزارة الداخلية بمدينة بنغازي، الأمر الذي اعتبره حفتر اختراق لنفوذه في الشرق فيما يخص المشهد العسكري في المنطقة الغربية: شرح الأستاذ السنوسي أن مدينة مصراتة هي الأهم في المنطقة الغربية لأنها تمثل الثقل العسكري الأكبر بسبب ترسانة السلاح الكبيرة التي جمعوها بعد الثورة، وقد خاضوا حرباً ثقيلة ضد القذافي ومن ثم حرهم في مطار طرابلس وحرهم ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سرت. وفي 2017 عندما سيطرت حكومة الوفاق على طرابلس، كانت مصراتة حاضرة في ملف الترتيبات الأمنية التي تخص العاصمة طرابلس.

في الحديث عن المنطقة الوسطى (راس لانوف إلى ما قبل مصراتة) شرح السيد السنوسي أنها منطقة عسكرية غنية بالبترو و عدد سكانها محدود وقد كانت قوة سرايا الدفاع عن بنغازي قد نجحت في السيطرة عليها لكنها ضربت وتم تفكيكها، واستطاع حفتر أن يسيطر عليها. ولكن المنطقة الوسطى الآن لا تهمين عليها المنطقة الشرقية ولاحفتر ولا حكومة الوفاق و هي في كل مرة تميل لاحدى هذه الجهات. تحدث الأستاذ السنوسي أيضا عن المنطقة الجنوبية التي وصفها أكبر منطقة جغرافياً، وهي منطقة حساسة جداً وتشهد تهديدات إنفصالية خطيرة ، وذلك يرجع لأهمية المنطقة نفسها وما تحمله من ثروات و موارد، فهي غنية جداً بالبترو و 80% من مياه شرب الشمال منبعها من المنطقة الجنوبية. وكان غالبية سكان هذه المنطقة هم العرب (حيث يتكون الجنوب من قبيلة التبو و الطوارق و قبائل عربية من أبرزهم اليوم اولاد سليمان)، وبعد الثورة استطاع التبو السيطرة على أبار النفط وتأمينها من القذافي، وشرح الأستاذ السنوسي أن بعض قادة التبو لديهم مشروعهم الخاص في الإنفصال بمنطقة الجنوب و هذا تحت دعم قوي من فرنسا، ويعتبر المتحدث أن التبو الآن مسيطرين على مساحة كبيرة من

المنطقة الجنوبية وقد زاد عددهم بعد الثورة بإنضمام تبوتشاد، والجدير بالذكر أن قبيلة (زوية) وهم من الثوار استطاعوا طرد التبو من منطقتهم في الجنوب و احتضنهم حفتر ضمن قواته مشكلين (كتيبة السيل). اما اولاد سليمان فقد اضعفتهم حربهم : سجلاتهم الأولى ضد القذافي من جهة و ضد عرب التبو من جهة أخرى. وأضاف الأستاذ السنوسي أن المنطقة الجنوبية هي الأسوء من ناحية الخدمات فهناك هجرات كبيرة للشمال، واستغل بعض قادة التبو هذه الظروف و شجعوا هجرة العرب الآخرين نحو الشمال حيث عرضوا عليهم مبالغ طائلة مقابل أراضيهم في الجنوب, وبالتالي توسيع نفوذهم وممتلكاتهم في المنطقة.

وفي الختام تحدث الأستاذ السنوسي عن الدور الإقليمي في الأزمة الليبية خاصة دور الجوار، وحل الموقف المصري والإماراتي تجاه ليبيا بأنه جزء من أجندة كبيرة تحركها تل أبيب، وبالطبع هناك المصالح الإستراتيجية لمصر التي تدفعها لدعم و تمكين حفتر الذي في المقابل سيعتمد عليها مستقبلياً و يمكنها من مصالحتها في البلاد. و أضاف أن للإمارات أيضا دوافعها الأخرى من تمكين لزعامتها و تقوية لدورها الإقليمي.

أما بالنسبة للسودان, أوضح المتحدث أن قوات العدل و المساواة السودانية كانت قد قاتلت مع حفتر ونجحوا سويا في السيطرة على حقول النفط وجاءت وزارة الدفاع التابعة لحكومة الوفاق في الغرب الليبي و دفعت لقوات العدل و المساواة 20 مليون دولار مقابل إنسحابها من الساحة الليبية. و أشار إلى ان قوات العدل و المساواة كانت لها مشاكل مع الرأي العام لما إرتكبته من أعمال نهب وسرقة، فبعدها انتهى دورها اصبح جزء منها يدعم التبو في مناوراتهم في الجنوب وجزء ما زال يعمل مع حفتر وآخرين لهم اعمالهم الخاصة في ليبيا. و أوضح المتحدث أهمية الجزء الجنوبي في ليبيا ومدى تأثير صراعاته على حكومة السودان، نسبة لتعامل القبائل الانفصالية في جنوب ليبيا مع قوات متمردة في السودان. و اضاف إلى أن الأزمة الليبية بشكل عام تسببت في ترحيل و رجوع الآلاف من السودانيين العاملين في ليبيا إلى السودان الذي هو نفسه مأزوم إقتصاديا و سياسيا.

ختم الأستاذ السنوسي برأيه أن الخرطوم قد أضاعت فرصة تاريخية في ليبيا بعد ثورة 2011، فكانت للخرطوم القدرة على رتق الصدع في ليبيا أو حتى تفاديه إذا ما شاركت الثوار ودعمتهم بخبرتها في الإدارة ومواجهة الأزمات الأمنية لنقلهم لوضع مسيطر ومستقر

وهي تملك الخبرة السياسية و الأمنية في ذلك. ولكن على حسب تقدير المتحدث أن
الخرطوم كانت مرتبكة و أرادت دعم الفريق الأقوى الذي لم يكن في حينها واضح. و الآن
فقدت الخرطوم هذه الفرصة و حتى الثقة من قبل جميع اطراف النزاع في ليبيا.



معهد أبحاث السلام
Peace Research Institute